تفسير

سورة الفاتحة

للشيخ العلامة الأديب :

عبد الله كنون الحسني المغربي

-رحمه الله تعالى-

سورة الفاتحة

وهي مكية

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ الفاتحة: ١ - ٧

تسمى هذه السورة الكريمة فاتحة الكتاب ، لأنها تقع في أوله ، وبها يُفْتَتَحُ ، وإن لم تكن أولَ ما أنزل .

وتسمى أم الكتاب أي أصلَه وأساسَه ، فقد اشتملت على مقاصده ومعانيه في الجملة ، من توحيد الخالق ، وإخلاص العبادة له ، والاستقامة على الطريق ، وأمر الآخرة ، والاعتبار بالأمم السَّابقة .

وتسمى السبعَ المثاني لأنها سبعُ آيات تثنَى في الصلاَّةِ وتُقْرَأُ في كل ركعةٍ .

والبسملةُ آية منها أو افتتاحٌ فقط ، اختلف في ذلك العلماء لتعارض الأدلة ، ولكنَّهُم لم يختلفوا في ابتداء التلاوة بها كما ثبتت في المصحف .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الفاتحة: ١ أي باسمه تعالى ابتَدِئُ عملي كلَّه ، تلاوة كان أَو عبادةً أخرى غيرها أو عملاً عادياً لا أشرك معه تعالى أحداً .

الرحمن الرحيم صفتان مشتقَّتان من الرحمة بمعنى الاحسان والانعام .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الفاتحة: ٢ أي الثناءُ بالجميل كلُّه للّه عزوجل ، خاص به لا يستحقه غيره ، لأنه المنعم في الحقيقة بكل النعم ، وسواه إنما هو واسطة فيما يصلُ على يده منها .

﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ الفاتحة: ٢ أي مربيهم بالنعم والحفظ والرعاية ، والمراد بهم عالَم الإنس والملائكة والجن والحيوانات وغيرها ، فكلها مربوبة للّه عزوجل ، مدبَّرَة بأمره ، خاضعة لحُكمه .

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ الفاتحة: ٣ تقدم تفسيره ، وإعادته على أن البسملة من الفاتحة للتأكيد على سعة رحمته تعالى وشمولها لجميع الخلق ، وفي الحديث القدسي :

-"إن رحمتي سبقت غضبي "- ([1]) .

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ الفاتحة: ٤ أي الجزاء وهو يوم القيامة الذي لا ملك فيه لأحد غيره ، لا على سبيل الحقيقة ولا على سبيل المجاز ، بدليل قوله تعالى : ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ غافر: ١٦ ، وقرئ مالكِ وقراءة مَلِك أرجحُ .

﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥ أي نخصُّك بالعبادة والتوحيد فلا نعبد أحداً غيرك ونخصك بطلب الإعانة فلا نستعين على أمرنا كلها إلا بك وحدك .

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ الفاتحة: ٦ أي دُلَّنا عليه وأرشدنا إليه ، وكنِيَ به عن دين الإسلام وطريق استفادته من الكتاب والسنة .

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة: ٧ أي طريق المؤمنين الذين أنعمت عليهم بالهداية فنالُوا رضاكَ .

﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة: ٧ ومنهم اليهود لقوله فيهم ﴿ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٦١

([1]) – متفق عليه : رواه البخاري برقم 6999 ، ومسلم برقم 4939 ، وأحمد برقم 135108 (طبعة العلامة أحمد شاكر) .

﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٧ ومنهم النصارَى لقوله فيهم :

﴿ وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧ ﴾ المائدة: ٧٧

والجملة دعاءٌ من العبد المؤمن أن يثبت اللّه قلبه على دينه وطاعته ويجنِّبه سبيل أهل الكفر والضلال من كل ملة ونحلة ، وفيه الاعتبار بأحوال الماضين ، وبخاصة أهل الكتاب ممن زاغوا عن طريق الحق والصواب ، هذا وورد في السنة الختْمُ بآمين عند قراء الفاتحة ، ومعناها استجب يَا اللّه ، وهي ليستْ من القرآن .